مجلة أنثروبولوجيا ISSN: 2437-041X
مجلد: 08 عدد: 01 السنة: 2022 E-ISSN:2588-2325

تأثير الإيكولوجيا على تشكيل الموروث الثقافي المادي بواحة سيوة " دراسة في الأنثروبولوجيا الثقافية "

The impact of ecology on the formation of the tangible cultural heritage in Siwa Oasis A study in cultural anthropology

محمد مسعد إمام*، كلية الدراسات الإفريقية العليا، جامعة القاهرة، Nada.moh2012@yahoo.com

تاريخ الإرسال: 2022/01/15 تاريخ القبول: 2022 /05/31 تاريخ النشر: 2022/06/15

ملخص:

تلعب الإيكولوجيا دوراً كبيراً في رسم ملامح الثقافات الإنسانية بشكل عام، حيث يؤثر المحيط الطبيعي للإنسان في تشكيل سلوكياتهم وثقافتهم في الحياة اليومية، ونجد ذلك واضحاً في المجتمعات الصحرواية كما هو الحال في واحة سيوة المصرية، حيث تشكل البيئة الموروث الثقافي بشكل عام والموروث الثقافي المادي بشكل خاص، وهذا ما هدفت إليه الدراسة الراهنة من التعرف على دور الإيكولوجي في تشكيل الموروث الثقافي المادي لسكان واحة سيوة، حيث اعتمدت الدراسة الراهنة على مجموعة من الإجراءات المنهجية والنظرية التي ساعدت على تحيق هدفها، معتمداً في ذلك على المنهج الأنثروبولوجي بأدواته الميدانية كالمقابلة والملاحظة، واعتمدت الدراسة الراهنة على المدخل الإيكولوجي كتوجه رئيسي للدراسة لتفسير العلاقة التفاعلية بين الإنسان والبيئية المحيطة به، وقد توصلت إلى نتائج أهمها أن البيئية الصحرواية في واحة سيوة لعبت دوراً كبيراً في تشكيل الموروث الثقافي المادي لسكان الواحة،

الكلمات المفتاحية: الإيكولوجيا، الموروث، الثقافة المادية، واحة سيوة، الآثر.

Abstract:

Ecology plays a major role in shaping the features of human cultures in general, as the natural surroundings of humans influence the formation of their behavior and culture in daily life. Specifically, and this is what the current study aimed at identifying the role of the

* المؤلف المرسل

ecological in shaping the material cultural heritage of the residents of the local community in Siwa Oasis. The field study such as interview and observation, and the current study relied on the ecological approach as a main direction of the study to explain the interactive relationship between man and the surrounding environment. This is in the traditional Chinese houses that are built from Karshef, which is one of the most important materials of the natural environment in Siwa.

Keywords: ecology, heritage, material culture, Siwa Oasis, influence.

مقدمة

لقد نالت المجتمعات الصحروايةإهتمام الباحثين في الدراسات الأنثروبولوجية على مر العصور والأجيال سواء ذلك على مستوى الدراسات الأجنبية أو على مستوى الدراسات العربية، فقد إهتم بها الباحثين الأنثروبولوجين العرب وعلى رأسهم العالم الجليل المصرى أحمد أبو زيد، حيث إهتم بها من خلال دراساته الميدانية، وهذا ما دفع الباحث أن يسير على درب السابقين من العلماء الأنثروبولوجين، وتعتبر واحة سيوة أهم الواحات المصرية في الصحراء الغربية، لأنها تمثل لنا إحدى أهم ثقافات الشمال الإفريقي حيث الثقافة الأمازيغية الممتدة على طول الصحراء في دول الشمال الإفريقى، كما تحتوي الثقافة الأمازيغية في سيوة على سمات ثقافية مميزة تعكس لنا مدى التكيف القائم على الإيكولوجيا المحيطة بالإنسان، ويظهر التأثير الإيكولوجي على الثقافة المادية بواحة سيوة في عناصرها المتنوعة مثل المسكن التقليدي والصناعات التقليدية والزينة والحلى والملبس الخاص بالرجال والنساء في واحة سيوة.

إشكالية الدراسة

لقد حاولت الكثير من الدراسات الأنثروبولوجية تفسير العلاقة القائمة بين الإنسان والمحيط الجغرافي التي يعيش فيه، حيث التفاعل القائم بين العناصر البيئية المختلفة مثل المناخ والرطوبة ودرجات الحرارة ونوع التربة وبين الممارسات السلوكية للإنسان داخل هذه البيئة، حيث تبلور هذا التفاعل في المسكن والملبس والصناعات اليدوية التي يستخدمها الإنسان في حياته اليومية، وهذا مانجده واضحاً في واحة سيوة، حيث جاءت كافة العناصر الثقافية المادية ملائمة للإيكولوجيا المحيطة بها واحة سيوة.

أهداف الدراسة

1-التعرف على الموروث الثقافي المادي اللامادي لواحة سيوة.

2-التعرف على دور البيئة الصحروايةفي تشكيل الموروث الثقافي المادي.

3-التعرف على آليات الحفاظ على الموروث الثقافي في واحة سيوة.

تساؤلات الدراسة

1-ما هو أشكال الموروث الثقافي الخاص بسكان المجتمع المحلى بواحة سيوة؟

2-ما هو دور البيئة الصحروايةفي تشكيل الموروث الثقافي السيوي؟

3- ما هي الأليات المستخدمة في الحفاظ على الموروث الثقافي السيوي؟

1. الإطار المنهجي للدراسة

1.1.مفاهيم الدراسة

مفهوم الواحة: - يعرف معجم المصطلحات الجغرافية والبيئية الواحة بأنها " مكان صحراوى حيث إمكانية الحصول على الماء أكثر من الأماكن المجاورة "، وعموما فالواحات من الناحية الجيومورفولوجية هي منخفضات يصل الماء للسطح إما بصورة طبيعية أو من خلال الرفع من الأبار العميقة، وتختلف حجم الواحة من مكان لأخر، ويتراوح من عدة تجمعات النخيل الى منطقة خصبه تمتد لعشرات الكليومترات، وعادة تتصف الواحات وسكانها بالعزلة. (جابر ، 2006)

مفهوم المؤروث الثقافي المادي:- يتكون التراث الثقافي المادي طبقاً لإتفاقية حماية التراث العالمي الثقافي والطبيعي من: - الأثار:- وهي الأعمال المعمارية وأعمال النحت والتصوير على المباني، والعناصر أو التكوينات ذات الصفة الأثرية، والنقوش والكهوف ومجموعات المعالم التي لها جميعاً قيمة عالمية إستثنائية من وجهة نظر التاريخ أو الفن. المجتمعات: - وهي مجموعات المباني المنعزلة أو المتصلة، التي لها قيمة عالمية إستثنائية من وجهة نظر التاريخ أو الفن أو العلم بسبب عمارتها، أو تناسقها أو إندماجها في منظر طبيعي. (محمد، 2005)

2.1. نظرية الدراسة " الأيكولوجيا الثقافية "

يحاول الإنسان إينما وجد أن يعيش في سلام مع الطبيعة فهو يصلح التربة لزراعتها ويحضر الترع والقنوات ليروى زراعتة، ويراعى دور فصول السنة في زرعه وحصاده ويبحث عن المعادن في باطن الأرض ويقيم السدود على الأنهار لينظم فيضانها كل ذلك تغير يحدثه الإنسان في بيئتة الطبيعية، غير أن الطبيعة قد تثور على الإنسان من وقت لآخر فتهب الأعاصير والعواصف وتفيض الآنهار وتحدث الزلازل والبراكين، وتؤثر كل هذه الأحداث على حياة الإنسان وإسقراره مما يدفعه إلى العمل على التكيف مع تلك الأحداث. (حنفى ، 2013)

كما نجد ثمة علاقة بين الإنسان والبيئة بل أنه إذا كان الإنسان يؤثر في البيئة المحيطة، فأنها تؤثر فيه وتضفي علية طابعاً مميزاً، وتحدث البيئة أثر كبير على تطور الحياة الاجتماعية والثقافية،

فالناس في كل مكان عليهم أن ينظموا أنماط حياتهم وفقاً لظروف الطقس وتقلباته، كما أن البيئة الفيزيقية هي التي تحدد أشكال النشاط الاقتصادي التي يمارسه الإنسان في حياة اليومية من خلال ما تتيحه له من موارد ومصادر طبيعية، ولقد اتضح ذلك في الحضارات القديمة فقد ظهرت ثقافات الجمع والإلتقاط في المناطق الخصبة، كما ظهر الرعي في المناطق الصحروية القاحلة. (viadi, 2009)

كما ارتبط مدخل الايكولوجيا الثقافية باسم " جوليان ستيوارد " حيث لاقت صياغته لمبادى الايكولوجيا الثقافية قبولاً واسعاً بإعتبارها تقدما مهماً في إتجاه ربط الإنسان – باعتباره حاملاً للثقافة – بيئته، وبدأ " ستيوارد" في الثلاثينيات من هذا القرن يقدم الأدلة على أن علاقة البشر بالبيئة كانت علاقة بالغة الاهمية، وكان تركيزه على أنواع التكيف المختلفة التي تمارسها شعوب الصيد وفقا للقدر المتاح لمصادر الطعام. (السخاوى ، 1996) وقد إستعان **الباحث** بنظرية الأيكولوجيا الثقافية كمدخل لتحليل عناصر الثقافة المادية في الواحة، للإرتباط الشديد بين المسكن والملبس والصناعات التقليدية بالمحيط الإيكولوجي للواحة.

3.1 مناهج الدراسة " المنهج الأنثروبولوجي "

إن أهم ما يميز الأنثروبولوجيا عن العلوم الأخرى هو منهج البحث، وإعتماد الدراسات الأنثروبولوجية على أداة أساسية في الحصول على المعلومات وهي الملاحظة بالمشاركة، التي تقضى على الباحث أن يقيم فترة كافية من الزمن في مجتمع الدراسة، بالإضافة إلى المقابلة كأحد أهم أدوات البحث الأنثروبولوجي. (مصطفى ، 1996)

4.1 مجالات الدراسة

المجال البشري: طبقت الدراسة الراهنة على سكان المجتمع المحلى بواحة سيوة، حيث شملت الدراسة العديد من المقابلات مع سكان الواحة، للتعرف على دور الإيكولوجيا في تشكيل الموروث الثقافي بالواحة.

المجال المكاني: طبقت الدراسة الراهنة على مجتمع واحة سيوة، والتي تقع إدارية ضمن حدود محافظة مرسى مطروح الواقعة على الحدود المصرية الليبية.

المجال الزمني: إستغرقت الدراسة الراهنة فترة زمنية لأكثر من ثمانية أشهر، حيث إستغرقت الدراسة الميدانية بواحة سيوة ثلاثة أسابيع، والإطار النظري والمنهجي للدراسة باقي مدة الدراسة.

5.1 الدراسات السابقة

دراسة ريهام كامل والتي جاءت بعنوان " **الحفاظ على التراث العمراني لتحقيق التنمية السياحية المستدامة من خلال مؤسسات المجتمع المدني " دراسة حالة واحة سيوة "**، رسالة ماجستير، كلية الهندسة، جامعة القاهرة، 2003. وقد هدفت الدراسة إلى الإستفادة من الأساليب المختلفة للحفاظ على التراث العمراني، والتعرف على دور مؤسسات المجتمع المدني في الحفاظ على التراث العمراني لتحقيق التنمية السياحية المستدامة، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها غياب الوعي من أهم أسباب تدهور التراث العمراني، بالإضافة إلى تفعيل دور مؤسسات المجتمع المدني في الحفاظ على المناطق التراثية.

دراسة مي وهبة والتي جاءت بعنوان " **مواد البناء الخضراء نحو مباني بيئية في الصحراء** "، مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، العدد الثاني، 2021. وهدفت الدراسة إلى تسليط الضوء على استخدام مواد البناء الخضراء كحل بديل لمواد البناء التقليدية كالخرسانة للحد من الآثار السلبية على البيئة المحيطة ولبناء منشاءات صديقة للبيئة الصحروايا، وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها لعبت مواد البناء البيئية دوراً بارزاً في صمود التجمعات العمرانية في الصحراء أمام الظروف المناخية، وتعتبر معظم تلك المواد مستدامة ولأبد من الحفاظ على استخدامها في البناء وتطويرها واللجوء لاستخدام مواد البناء الخضراء كخطوة على الطريق لبناء مباني خضراء مستدامة في البيئات الصحروايا.

دراسة "Jencks, Charles" The Architecture of The Jumping "Jenck,1997 universe,Editions,1997

تشير الدراسة إلى أن هناك محاولات متعددة لربط العمارة بالطبيعة ابتداء من التوجه الإيكولوجي من التقنيات العالمية إلى التقنيات العضوية، حيث أن من أساسيات العمارة العضوية هي توافقها مع البيئة الطبيعية المحيطة بها ومحاكتها ليس فقط للتشكيل الكتلي الأقرب للطبيعة، وإنما للمرونة المنشئية للبيئة الطبيعية خلال تعزيزها بالتكنولوجيا والاقتصاد بالطاقة.

دراسة "Van der Ryne" sustaintanable communities; Anew design "Van der Ryne synthesis for cities", 1997

أشارت الدراسة إلى التصميم الإيكولوجي والذي يعنى سد الحاجات الإنسانية والحفاظ على البيئة الطبيعية متضمنه تخطيط الموقع وتصميم الطاقة والبناء، وأوضحت الدراسة الغرض من التصميم الإيكولوجي هو المزج بين الطبيعة والتكنولوجيا مستخدماً الإيكولوجيا كقاعدة أساسية في

التصميم، وقد أشارت الدراسة إلى التصميم الإيكولوجي بأنه يمثل مفهوم حول خلق حلول تصميمية موحدة ورابطة بين الطبيعة والثقافة والتكنولوجيا لدمج وتوحيد الحاجات الخاصة بالإنسان والمجتمع بالتوازن مع البيئة.

2. العلاقة التفاعلية بين الإنسان والإيكولوجيا والموروث الثقافي "

يظهر تأثير البيئة على الثقافة المادية بشكل كبير فعلى سبيل المثال المسكن أول عناصر الثقافة المادية تأثر بالبيئة الطبيعية، ويظهر في أولى أشكاله في مكان بناء المسكن والذي يتنوع من ثقافة لأخرى بحسب ما توفر من ظروف فقد تبنى المساكن فوق تلال وهضاب كنوع من التكيف بحيث يحمي السكان من السيول مثلاً، أو قد يكون التوزيع الإيكولوجي للمصطلحات المائية من الأنهار والبحيرات قد فرض بناء المسكن فوق مناطق مرتفعة بجوار النهر مثل قرى النوبة قبل التهجير. كذلك يستخدم الإنسان الموارد الطبيعية كمواد للبناء في إقامة المسكن فعلى سبيل المثال المسكن في المنطقة الصحروايا يستخدم في بناءه الموارد الطبيعية الخاصة بالبيئة الصحروايا من " صخور وجريد النخيل " حيث تستخدم الصخور في عملية البناء ويسخدم النخيل في تسقيف المنزل. كما تتدخل البيئة الطبيعية في تصميم المنزل، حيث يصمم المنزل وفقاً للمناخ، فالمسكن في البيئة الصحروايا لابد من أن تصنع فتحاته بطريقة معينة وفي اتجاه معين حيث لا يكون المسكن عكس اتجاه الرياح، كما تفرض أن يكون المنزل من دور واحد وقد يرجع ذلك إلى المساحات الشاسعة في البيئة الصحروايا مما يعنى عدم الحاجة إلى بناء لأكثر من طابق. أما في حالة الترحال للمجتمعات البدوية التي تعيش في الصحراء فنجد أن البيئة تفرض عليهم نوعاً من السكن وهو الخيام كنوع من المسكن الملائم لهم، بالإضافة إلى ذلك يحاول الإنسان في تلك المجتمعات أن يقيم المسكن بجوار الموارد المائية. والملابس في المجتمعات الصحروايا لابد أن تتماشى مع ظروف المناخ ودرجات الحرارة حيث تتطلب نوعاً معيناً من الملابس الخفيفة البيضاء التي تعكس درجات الحرارة بعيداً عن الجسم خاصة في فصل الصيف، بالإضافة إلى تصميم تلك الملابس بأشكال وأحجام معينة تساعد الشخص في التنقل بين السهول والجبال والأودية.

كما تركت البيئة الطبيعية تأثيرها في الصناعات التقليدية فكل الصناعات التقليدية هي منتجات بيئية خالصة يعتمد على الموارد الطبيعية التي تشتمل عليها البيئة، فمثلاً الصناعات التقليدية في الواحات كلها صناعات قائمة على النخيل، وتعتبر العمارة التقليدية في الواحات من أهم الخصائص المميزة لثقافة تلك المجتمعات، وبالتالي تأتي في مقدمة ما تتناوله الإيكولوجيا الثقافية في محاولة لفهم

العلاقة القائمة بين الإنسان الذي يعيش في تلك الواحات وبين عناصر البيئة الطبيعة المتاحة بين يده، وما ينتج عن هذه العلاقة من أشكال ثقافية مادية ومنها المسكن. (الظواهرى ، 2000)

ولقد بدأ الإنسان بستر جسده في العصور القديمة بفراء الحيوانات عندما لاحظ أنها تدفيء أجسام الأغنام والحيوانات الأخرى، وقد عثر في كهوف البابليين من حوالي خمسه ألاف سنه على لباس يشبه " الجونلة " مصنوع من فراء الأغنام على هيئة قطع موصوله مع بعضها البعض. وقد تطورت الملابس عبر العصور فبعد أن كان الإنسان في عهد الصيد يرتدى جلود الحيوانات وفراءها بطريقة بدائية ثم ترك حياة الصيد وبذلك ودع حياة العصر الحجري القديم وإنتقل إلى العصر الحجري الوسيط حيث عرف الإنسان الملابس وبدأ في صنع أدوات الزينة وبدأ ظهور الحرف من الأدوات البرونزية ثم الحديدية التي ساعدت الإنسان في الغزل اليدوي للكتان لصناعة الملابس (وجية ، 1997)

وتعتبر الصناعات اليدوية من أهم عناصر الثقافة المادية، لأنها تبلور العلاقة القائمة بين الإنسان والبيئة الطبيعية المحيطة به فاستخدام الإنسان للموارد البيئية واستغلالها في إشباع حاجته الضرورية في حياته اليومية يعتبر نوعاً من التكيف والتأقلم بين الإنسان والبيئة المحيطة به، حيث توضح مدى تكيف الإنسان البدوي مع البيئة الصحرواية التي يعيش فيها، والتساند الوظيفي بين مكونات التنظيم الاجتماعي من حيث البيئة الاجتماعية وما تشتمل عليه من روابط قرابية وعلاقات إقتصادية وسياسية وقيم ومعتقدات، فالثقافة المادية ليست مجرد تقنيات مادية وإنما هي تعبير عن المحتوى المعرفي لثقافة الجماعات البدوية، ولذلك فإن دراسة الثقافة المادية في المجتمعات الصحرواية تكشف عن جوانب عديدة للحياة الاجتماعية والثقافية للإنسان البدوي. (حفنى ، 2013)

3. " الإيكولوجيا والموروث الثقافي السيوي "

1.3المسكن السيوي التقليدي

وصف عام للمسكن السيوي التقليدي:

يطلق على المسكن التقليدي في واحة سيوة اسم " الحوش" ويتكون المسكن التقليدي من ثلاث إلى أربع حجرات بالإضافة إلى المطبخ والحمام، ثم يلحق به بعض الملحقات التي يستخدمها أصحاب المنزل في أعمال أخرى وتكون هذه الملحقات خلف المنزل أو أمامه. ويغلب على البيت التقليدي البساطة في شكله العام، حيث يتوسط المنزل حوش كبير يقسم الغرف إتجاهين، بحيث يصبح هناك عدد من الغرف في الجهة اليسرى بينما يصبح هناك غرف أخرى في الجهة اليمنى أما الغرفة الأولى على الجانب الأيمن فتسمي

" المربوعة " وهي الحجرة التي يتم إستقبال الضيوف فيها، وهي تكون في الحجم من الحجرات الأخرى تكون مساحتها (4×5) متر. ثم حدث تغير بعد ذلك حيث نجد أن هناك بعض المساكن ألحقت بحجرة الضيوف حماماً صغيراً بجوار المربوعة مباشراً. ثم تأتي بعد ذلك حجرة المعيشة وهي التي يتجمع بها أهل البيت لتناول الطعام والجلوس هذه الحجرة مساحتها أقل من سابقتها " المربوعة " حيث تبلغ مساحتها (4×4)، ويراعى في إختيار موقع غرفتى المربوعة والمعيشة أن تكون بالجهة المواجهة للرياح، أما على الجانب الأيسر فنجد غرفتين أو ثلاثة، حيث توجد غرفة النوم التي ينام فيها الأب والأم ثم تليها غرفة نوم الأبناء أما الشباب فيمكنهم النوم في أي مكان من المنزل مثل غرفة المعيشة على سبيل المثال.

ثم تأتي بعد ذلك أهم غرفة في المنزل في فصل الشتاء وهي غرفة الشتاء وهي عبارة عن حجرة تبنى في نهاية المنزل بها "فرن" صغير في ركن من أركان الحجرة، يترك سقف لتسهيل خروج الدخان من خلال الفتحة الموجودة في السقف، ويتجمع في هذه الحجرة كل أفراد الأسرة في الشتاء. وفي نهاية المنزل يأتي الحمام والبيت التقليدي في الواحة كان يلحق به حمامان الأول لقضاء الحاجة وبه شباك صغير يضيء الحمام والثاني للوضوء والاستحمام، ويبنى الحمام في منطقة أعلى منه ويصعد إليه بسلم مصنوع من جذع النخيل، أما المطبخ في المسكن التقليدي فيتكون من مكونين أساسين وهما "الفرن" الخاص بالخبيز و" الكانون " المستخدم في طهي الطعام والمطبخ نصفه مسقوف بينما يظل النصف الأخر بلا سقف يكون الفرن أسفله.

والفرن يصنعه النساء من" الطفلة " التي يأتي بها الرجال من باطن الأرض بعمق أربعة أمتار ويتم تخميرها لمدة أسبوع بالماء، ثم تقوم نساء المنزل بصناعة الفرن الذي يتمتع بمواصفات خاصه فهو عبارة عن قبة لها ثلاث فتحات من الأعلى وظيفتها التهوية وإخراج الدخان وبها فتحها من الأسفل بهدف إدخال حطب الوقود، وبه فتحة من الجانب الأيسر لإدخال الخبز، ويتكون من دورين الأول يدخل به الوقود والثاني يوضع فيه الخبز ويفصل بينهما قطعة من الطين تأخذ الشكل الدائري ويلاحظ أن تصميم الفرن التقليدي يتبع طريقة هندسية بديعه تدل على ذكاء الصانع وحسن فهمه وتفاعله مع البيئة واستغلالها، فوجود الفتحات في أعلى الفرن تسمح بخروج الدخان الزائد ولولاها ربما انطفأ أو خرج الدخان واستقر في وجه السيدة القائمة بعملية الخبيز أو استقر الدخان فوق الخبز وأفسده بالهباب، كذلك فتحة الوقود من الجهة الأخرى تحمي المرأة عند الخبيز وهي تجلس حتى تكون بمأمن من الوقود، والجدير بالذكر أن المدة التي يستغرقها بناء الفرن تتراوح من أسبوع لعشرة أيام، ولابد من تركه لمدة شهر حتى يجف قبل استخدامه.

صورة توضح المنازل التقليدية بواحة سيوة.

طريقة بناء المسكن السيوي

بعد الانتهاء من إختيار المكان المقام عليه المسكن يبدأ الشخص في إعداد المواد التي سوف يستخدمها في بناء المسكن وهي كالتالي" الحجارة والتي يطلقون عليها الحيط - الكرشيف - الطين والذي يستخدم كمادة لاصقة - النخيل والذي يستخدم في تسقيف المسكن. - قش شجر الزيتون ويستخدم أيضاً في تسقيف المسكن - الخشب والصاج ويستخدمان في تسقيف المسكن أيضاً".

ويعتبر المسكن التقليدي بواحة سيوة من أهم أشكال العلاقة التفاعلية بين الإنسان والإيكولوجيا المحيطة به، حيث تتحكم البيئة في تصميم المنزل بشكل كبير وهذا ما نجدة واضحاً في اتجاه فتحات المسكن التقليدي من أجل دخول الهواء البارد في أوقات الصيف، بالإضافة إلى إستعانت السيويين بالمواد البيئة في بناء منازلهم، حيث يتعمل المواد البيئة على التكيف مع البيئة الإيكولوجية للواحة.

2.3 الملبس السيوي التقليدي

ملابس الرجال في واحة سيوة" تتكون الملابس الخارجية للرجال في واحة سيوة من خمسة قطع وهما "السروال – الجلباب -الصديري الخارجي – الجيلد – الشنه" **السروال الخارجي** هو أول قطعة في الملابس الخارجية، ويختلف عن السروال الداخلي إختلافاً كلياً في نوع القماش المصنوع منه، بالإضافة إلى الشكل العام والتطريز. يتم إرتداء السروال أسفل الجلباب الخارجي ويكون من نفس نوع ولون القماش التي يصنع منه الصديري الخارجي، وهو عبارة عن بنطلون طويل يصل طوله إلى نهاية القدم ويتسم بالإتساع من الأعلى والضيق من الأسفل يربط على الوسط بأستك يستطيع الرجل أن يتحكم فيه كيفما شاء وهو يصنع من قماش القطن أو الصوف.

ويختلف السروال بإختلاف الشخص الذي يرتديه فعلى سبيل المثال نجد أن شيوخ القبائل في الواحة يرتدون سروال وصديرى يختلف عن باقي كبار السن في الواحة، والإختلاف هنا يكون في نوعية القماش وشكله والتطريز الموجود أسفل السروال في نهاية القدم، **الجلباب** يعتبر الجلباب هو الزي الرسمي للرجال بواحة سيوة، ويطلق عليه " أكبر" ويعنى هذا المصطلح قطعة الملبس الكبير الذي يغطى الجسم كله من الرقبه حتى القدمين، وقد طال هذا الجلباب تغيراً ملحوظاً بعكس السروال.

وقد كان الجلباب في الماضي قصيراً يصل حتى الركبتين وأحياناً ما يكون طويلاً مع ترك فتحتين من جانبي الجلباب بطول 40 سم لسهولة الحركة، أما الآن أصبح الجلباب الطويل والذي يشترى جاهزاً من المحلات ويصنع الجلباب من القطن ويغلب عليه اللون الأبيض ويرجع ذلك إلى الطبيعة والمناخ الصحراوي السائد في الواحة، فهي أقمشة تعمل على إمتصاص درجة الحرارة لتعطى للجسم الرطوبة وعدم الإحساس بحرارة الجو الشديدة خاصاً في فصل الصيف ويأخذ الجلباب الشكل المستطيل بطول الجسم ذو أكمام واسعة وطويله،

أما الصديري الخارجي فيعتبر من أهم مكونات الملبس لدى الرجال بمختلف فئاتهم العمرية ولكن هنا إختلاف بين الصديري الخاص بالرجال كبار السن والصديري الخاص بالشباب والصديري الخاص بالمشايخ في واحة سيوة، حيث نجد أن الصديري الخاص بمشايخ القبائل يأتي كطقم مع السروال الخاص به وهو اغلى في الثمن أما الصديري الخاص بكبار السن يكون أرخص من الصديري الخاص بالمشايخ، أما الشباب فيرتدون الصديري الجاهز.

مهما إختلف اللون أو الشكل أو القماش المصنوع منه الصديري الخارجي لابد من لبس الصديري في الجلباب حتى يكتمل الزي الخاص بسكان الواحة. يأخذ الصديري في الغالب اللون الأسود أو الأحمر ويرتديه الرجال فوق الجلباب، وهو عبارة عن قطعة من القماش تصنع من القطن في الغالب تأخذ الشكل المستطيل بها فتحة طويلة من الجهة الأمامية من ناحية الصدر تقسم هذه الفتحة الصديري إلى جزئين من الأمام، وتغلق بأزرار تبلغ خمسة أو ستة، ومنها ما هو مصنوع بلا أزرار، وتأخذ فتحة الرقبة على شكل سبعة "7"، مع أكمام واسعة تنتهي بأساور مطرزة بأشكال ورسومات، وتكون الوجهة الأمامية للصديرى مطرزة بنفس التطريز الموجود في الأكمام. **الجيلد** وهو يلبس فوق الجلباب والصديري وهي أخر قطعة ملابس يرتديها الرجال في الواحة، وهو عبارة عن قطعة من القماش غالباً ما يكون من الدمور طولها متر ونصف المتر وعرضها متر وعشرين سم.

ويأخذ الجيلد اللون الأبيض ويقتصر إرتداءه على كبار السن والمشايخ في الواحة، وهو يلبس بطريقة معينة بحيث يلف على الجزء العلوي من الجسم من الجانب الأيمن ويمر على الكتف الأيسر بحيث يكون

نصف الجزء العلوي مغطى بالجيلد، ومازال هذا الملبس موجوداً حتى الآن في الواحة. الشنه أو غطاء الرأس، هي الطاقية التي يرتديها الرجال ذات لون أحمر داكن تصنع من الصوف وتأخذ شكل دوران بإرتفاع حوالي 6 سم، وبها فتحة في منتصف سطح الطاقية من الجانب العلوي لسهولة إرتدائها. ويوجد شنه بها حبل صغير يبلغ طوله 5سم يتدلى من هذه الفتحة وتعتبر الشنة من أهم ما يلبسه كبار السن والمشايخ، أما الشباب فلا يرتدون هذه الشنه على الإطلاق ولا يرتدون أي غطاء للرأس. وبحسب رواية الإخباريين أن الشنة جاءت إليهم من دول المغرب العربى، وعلى الرغم من التغيرات التي حدثت في الملبس في الواحة إلا أن التغيرات لم تصل إلى الشنه.

أما ملابس النساء في الواحة الجلباب ويأخذ ألوان وأشكال مختلفة وفقاً لذوق كل إمرأة، ويكون طويل بطول الجسم كله والحجم والإتساع على حسب حجم المرأة، ويصنع الجلباب من الأقمشة القطنية أو الحرير وغالباً ما يأخذ ألوان الفاتحة وبه نقوش ورسومات، وهذه الرسومات تكون مستوحاة من البيئة المحيطة بهم.

والجلباب ذو أكمام طويلة واسعة تنتهي بأساور تغلق بأزرار، وهناك الجلباب ذو الأكمام الواسعة التي لا تنتهي بأساور وليس بها أزرار، ويكون للجلباب فتحه حول الرقبة تكون واسعة منقوشة ومطرزة ويكون للجلباب جيب واسع من الجانب الأيمن تستخدمه المرأة في وضع النقود والجيب مصنوع من نفس قماشة الجلباب. **السروال** هو عبارة عن بنطلون يلبس أسفل الجلباب وبه حزام يمسك وسط الجسم أو يلبس أسفل القميص في المنزل، ويكون هذا السروال ضيق من القدمين وواسع من الوسط بحيث يكون " الحجر " واسعاً يمكن المرأة من القيام بالأعمال المنزلية بسهولة ويسر. ويصنع هذا السروال من نفس الأقمشة التي تصنع منها الجلباب وهي القطن أو الصوف أو الألياف الصناعية، ونتيجة للتغير التي حدث بالواحة فقد إقتصر إرتداء السروال على النساء كبار السن أما الفتيات فيرتدون " البنطلونات الجاهزة المصنوعة من القطن. **الفراشية البيضاء** هي الجيلد عن الرجال وهو ما تستر به المرأة السيوية جسدها أثناء خروجها من المنزل، وكانت العادات والتقاليد السائدة في الواحة قديماً تفرض عدم خروج المرأة من بيتها إلا في فترات معينة من أوقات اليوم، حيث تخرج في الوقت التي يكون فيه الرجال في المسجد للصلاة حرصاً على عدم رؤية المرأة خارج منزلها. وعندما تريد المرأة أن تخرج من بيتها لأي غرض من الأعراض فلابد أن تغطى جسدها ما يسمي "الفراشيه البيضاء " حتى لا يراها أحد، بحيث تغطى جسدها كله.وهي عبارة عن قطعة من القماش السادة تتسم بالطول والإتساع تأخذ اللون الأبيض أو السمنى تغطى بها المرأة جسدها كله، بحيث توضع فوق الرأس حتى القدمين، ولا يوجد عليها أي رسومات أو تطريز أو أي شكل من أشكال الزينة. فهي مصنوعة من قماش الدامور طولها مترين ونصف المتر وعرضها مترين.

غطاء الرأس وهي غطاء الرأس بالنسبة للنساء، عبارة عن قطعة من القماش تصنع من الحرير في الغالب، تأخذ اللون الأسود بها أشكال ورسومات معينة وتطرز بالخرز الملون، وفي الماضي كان التطريز

يأخذ شكل النخلة ومراحل نمو البلح حيث كانت تأخذ اللون الأخضر ثم اللون الأحمر ثم اللون الأصفر ثم اللون الأسود. وهكذا نجد مدى العلاقة القائمة بين الملبس وما ترتدية النساء وبين المعطيات البيئة المحيطة بسكان واحة سيوة وإذا تأملنا في تلك الألوان فنجد أن اللون الأخضر هو أول مرحلة من مراحل التي يمر بها البلح، ثم اللون الأحمر يعنى نضج البلح وثم اللون الأصفر يعنى أيضاً نضج البلح واللون الأسود يدل على التمر. **وهذا يرمز إلى مدى تأثير سكان بواحة سيوة بالإيكولوجيا المحيطة بهم حيث الألوان المرتبطة بالنخيل**

2.3الصناعات التقليدية: - صناعات تقوم على النخيل

(1) "الميكال" ويشتمل على المرجونة والساع والذي يستخدم في وزن البلح والزيتون.

(2) "تعدلت" وهي عبارة عن قفة تستخدم في جمع البلح والزيتون في موسم الحصاد وتحمل حوالي 35 كليو سواء كان بلح أو زيتون.

(3) "الفرخى " وهو نفس التعدلت ولكن أكبر منه في الوزن بحيث يزن 45كليو.

(4) "أقروشت" يستخدم في وضع الخضروات التي تأتي من السوق أو من الأراضي الزراعية، ويستخدمها الشباب الآن كحافظة ملابس.

(5) "تمصلت" وهي تستخدم كفرشه يجلسون عليها في المنزل، ويطلق عليه البعض " الديسة".

(6) "مرجونة العجين" والتي كانت النساء تستخدمها في الخبيز.

(7) "معمورة للديباج "وكانت تستعمل في وضع أدوات الشاي بداخلها، وكانت تعلق على الحائط ولا تنزل إلا بعد وجبة الغداء في الظهيرة.

(8) "معمورة إنتغار" وهي عياشة يستخدمها أهالي الواحة في وضع الخبز بداخلها.

(9) " الفته" وهي عبارة عن مفرش يوضع تحت صفرة الطعام ويصنع على هيئة شكل دائري أكبر قليلاً من حجم صفرة الأكل.

(10) "الزنبيل" وهو عبارة عن قفتين متصليتين ببعضها بحصير يوضع على ظهر الدابه لنقل بعض الأمتعه.

الباحث مع أحد القائمين على الصناعات التقليدية في سيوة(معمورة ندباش)

والجدير بالذكر أن الصناعات التقليدية الموجودة بواحة سيوة تعبر عن مدى الاستغلال الأمثل للموارد البيئة التي تتميز بها واحة سيوة، حيث إستغل السيوي معطيات النخلة في سد الإحتياجات اليومية له من صناعات تقليدية يستخدمها في كافة الآنشطة الاقتصادية اليومية لهم، مما يدل على مدى التكيف الإيكولوجي لسكان الواحة على مر العصور.

صناعات الفخار

إلى جانب صناعة الخوص يوجد بواحة سيوة صناعة الفخار، حيث نجد أن النساء هي المسئولة عن تلك الصناعة دون الرجال ويتوقف دور الرجل عند إحضار المواد الخام والتي تتمثل في "الطفلة " ويأتي دورهم أيضاً في المرحلة الأخيرة وهي عملية البيع والتسويق، ثم يأتي دور النساء التي تقوم بالتجهيز والصناعة. وتستخرج الطفلة من باطن الأرض بعمق حوالي ثلاثة أمتار عن سطح الأرض والذي يقوم بإستخراجها الرجال مستخدمين في ذلك " الفأس "، ثم يتم إحضار الطفله إلى المنزل تأخذها النساء وتقوم " بتخميرها بحيث تضعها في إناء ويوضع عليها الماء وتظل فترة تتراوح من يومين إلى ثلاثة أيام دون إضافة أي شيء عليها، وبعد مرور هذه الفترة تأخذها وتبدأ في تشكيلها كيفما شاءت من أدوات وأوانى فخارية تحتاجها في المنزل بصفه عامة والمطبخ بصفة خاصة، وأيضاً يتم بيع هذه المنتجات الفخارية في البازرات السياحية سواء كان داخل الواحة أو خارج الواحة.

أما عن أهم المنتجات الفخارية فهي كالتالي:

(1) "الطاجين " وهي عبارة حلة من الفخار تستخدم في عملية الطهي.

(2) "أجرينك " وهو عبارة عن إبريق يستخدم في صب المياه لغسل الأيدي بعد تناول الطعام ويستخدمه البعض في شرب المياه.

(3) "مقلى "هو عبارة عن كوب من الفخار يستخدم في شرب المياة.

(4) "أقصرى " (وعاء العجن) وعاء فخاري عميق دائري الشكل وردي اللون نتيجة الحرق سمكه 2مليمتر تقريباً له زخارف تراثية، يأخذ شكل قطع ناقص من أسفل له فتحة واسعة من أعلى ومحتفظ بشكله سليم حتى الآن ويوضع في جهاز العروس قديماً.

(5) المُد:- (مكيال الحبوب) وهو عبارة عن عبارة عن وعاء فخاري متوسط الحجم عميق دائري الشكل له فتحة واسعة من أعلى وله حلقتان حديديتان، سمكه 1سم تقريباً ويزن350جرام تقريباً، ويستخدم في كيل القمح والشعير.

(6) تركوت نالعس: - وهو عبارة عن وعاء فخاري عميق بيضاوي الشكل أملس ليس به أي نقوش أو زخارف، له أذنان من أعلى يربط بهما حبل من الليف الملفوف لسهولة الحمل، ومغطى بطبقة من الحنة من الخارج لتحميه من التشقق وله غطاء من الخوص مخروطي الشكل ويستخدم هذا الوعاء في حفظ اللحم المقدد في عيد الأضحى والذي يسمي "لقريط".

(7) "حاوية الكسكسى "وهي عبارة عن حاوية فخارية بيضاوية الشكل مثقوبة من أسفل لها أذنان لسهولة الحمل ولها فتحة كبيرة دائرية الشكل من أعلى وتستخدم في طهي الكسكسي مع حاوية أخرى تسمي الطاجين توضع أسفل هذه الحاوية على النار وقد كسرت إحدى أذناها، واكتسبت الحاوية اللون الأسود نتيجة لاستخدامها على الموقد التقليدي الذي يستخدم فيه الحطب

(8) "تركوت"(جره لحفظ الزيت) هي عبارة عن جرة كروية الشكل عميقة ملساء سمكها تقريباً 2مليمتر جزء من حافتها مكسور لها أذنين من أعلى يستخدمان في الحمل ومغطى بطبقة من الحنة من الخارج لحمايته من التشقق وتستخدم في حفظ زيت الزيتون.

(9) "الطاست " (إناء الطبخ) وهي عبارة عن وعاء صغير دائري الشكل عميق به نقوش منحوته بواسطة عصا صغيرة غير ملونه ووزنه خفيف ويستخدم في طهي العدس ولم يسبق استخدامه في الطبخ قبل ذلك.

(10) "تلتشنت" (حاويه لحفظ السعف) وهي عبارة عن وعاء فخاري إسطواني الشكل له فتحة واسعة من أعلى وليس به أي زخارف خفيف الوزن ويأخذ شكل قطع ناقص من أسفل وسمكه تقريباً 2,5ملى ويستخدم في حفظ السعف المبلول في صناعة الخوص.

الصناعات الجلدية: - وهي تلك الصناعات التي يستخدم فيها جلود الحيوانات مثل جلود الماعز الأغنام، حيث يتم تجفيف الجلود بوضعها في الشمس لفترة تتراوح ما بين 10 إلى 15 يوم حتى تجف تماماً، ويستخدم في صناعات متعددة من أهما " الكليم "، والكليم نوعان في الواحة الأول يستخدم كفرش في المنزل والثاني يستخدم كزينة بحيث توضح على جدران الحجرة كلوحة فنيه، ويوجد بهذا النوع رسومات مثل الجمل والنخلة.

النتائج

وفقاً للإطار النظري والمنهجي توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج وهي: -

1- تركت البيئة الطبيعية تأثيرها في الصناعات التقليدية فكل الصناعات التقليدية هي منتجات بيئية خالصة يعتمد على الموارد الطبيعية التي تشتمل عليها البيئة، فمثلاً الصناعات التقليدية في سيوة معظمها صناعات قائمة على النخيل.

2-الظروف المناخية من حرارة وأمطار ورطوبة وثلوج تؤثر في التجمعات السكانية في واحة سيوة وظهر ذلك بوضوح عندما تعرضت الواحة لموجة كبيرة من الأمطار عام 1926م أدت إلى ترك منازلهم في شالى القديمة وبناء منازل جديدة تستطيع السمود أمام الظواهر المناخية للمنطقة.

3-الملابس في واحة سيوة تتماشى مع ظروف المناخ ودرجات الحرارة حيث تتطلب نوعاً معيناً من الملابس الخفيفة البيضاء التي تعكس درجات الحرارة بعيداً عن الجسم خاصة في فصل الصيف، بالإضافة إلى تصميم تلك الملابس بأشكال وأحجام معينة تساعد الشخص في التنقل.

4-شيدت المنازل في سيوة بخواصها وفقاً للمعايير الإيكواوجية لإستفادة من خصائص البيئة والمناخ في الواحة. حيث نجد المسكن في واحة سيوة يستخدم في بناءه الموارد الطبيعية الخاصة بالبيئة المحلية من " جريد النخيل والكرشيف " حيث يستخدم الكرشيف في عملية البناء ويسخدم النخيل في تسقيف المنزل، كما تتدخل البيئة الطبيعية في تصميم المنزل، حيث يصمم المنزل وفقاً للمناخ، فالمسكن في الواحة لابد من أن تصنع فتحاته بطريقة معينة وفي اتجاه معين، حيث لا يكون المسكن عكس اتجاه الرياح.

5-تعتبر مادة الكرشيف مثالية للمناخ السيوي، حيث تحتفظ ببرودة الجو في فصل الصيف ودفئها في الشتاء، وكانت الجدران سميكة جداً لتساعد على تلك العملية.

6-صممت النوافذ بشكل صغير للحفاظ على الهواء الموجود، وكانت اتجاه المنازل من الخارج من الشمال للجنوب بواجهة أمامية للمنزل متجهة ناحية الشمال، وذلك للسماح بدخول شمس الشتاء للمنزل وأيضاً دخول الهواء المنعش.

7-العلاقة بين السكان في واحة سيوة وبين البيئة الطبيعية المحيطة بهم، هي علاقة تكيفية من الدرجة الأولى، حيث يتضح من خلال الممارسات الثقافية لكافة أنشطة الحياة اليومية للسكان مدى التكيف من عناصر البيئة الطبيعية ومنها المناخ في التأقلم مع البيئة من حيث الملبس والمسكن والأنشطة الاقتصادية.

8-أثبتت الدراسة الميدانية أن العوامل الإيكولوجية ومنها المناخ كان له دوراً كبيراً في تشكيل الهوية الثقافية لسكان واحة سيوة، حيث الزي السيوي التقليدي التي يعبر عن رمزية الثقافة السيوية، وأيضاً يتضح ذلك من خلال المسكن السيوي التقليدي المميز في تصميمة ومواد بنائه المحلية من البيئة الطبيعية.

قائمة المصادر والمراجع

إحسان محمد. (2005). *مبادئ علم الإجتماع الحديث* . القاهرة : دار وائل للنشر والتوزيع .

السخاوى مصطفى . (1996). *الإيكولوجيا الثقافية* . الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية .

داليا وجية . (1997). *الطبيعة كمحدد إنمائى وتصميمى فى المناطق الحضرية* . القاهرة : كلية الهندسة

عبد الوهاب حنفى . (2013). *الواحات الداخلة " دراسة فى التأثير الثقافى والمأثورات الشعبية "* . القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب .

عمرو الظواهرى . (2000). *وحدات التنمية المرتبطة بالجماعة والمكان* . القاهرة : كلية الهندسة ، جامعة القاهرة .

محمد جابر . (2006). *معجم المصطلحات الجغرافية والبيئية* . المنيا : مطابع جامعة المنيا .

مصطفى السخاوى . (1996). *الإيكولوجيا الثقافية* . الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية .

viadi, s. (2009). *Traditional conservation practices in Africa.* Roma: Italy.